نيروز مالك

مسودات دمشق

المسودة الاولى :

جاء منهم نبأ ...
من هنـاك
من ارض المعركـة
لم يقولوا : احترقنا
بل قالوا : صمدنـا .
ناظم حكمت ـ البعث ١٩٧٣/١٠/٣١

●

لليوم الثاني تواصل القوات المسلحة العربية . هجومها المعاكس، ضد قوات العدو الصهيوني على الجبهتين السورية والمصرية ... برا ، وجوا ، وبحرا . وذلك بعد ان احبطت عدوانه الغاشم ... فقد شهد يوم امس معارك جوية واسعة النطاق بين طائرات العدو . اسفرت عن اسقاط ثلاث واربعين طائرة معادية . معظمها سقطت في اراضينا . ولقد تم اسر عدد من ضباط ، وجنود العدو .. بينهم تسعة طيارين .
البعث ١٩٧٣/١٠/٨

●

« فقد العدو الصهيوني صوابه . بعد ان الحقت القوات العربية على الجبهتين السورية والمصرية ... خسائر فادحة بقواته . فراح يغير بطائراته على الاحياء السكينة في دمشق » .

●

ديمتري شوستاكـوفيتش ... عمـلاق الموسيـقى ، وصاحـب السيمفونيـة الخالدة « لينينغراد » التـي وضعهـا تمجيدا لصمـود « لينينغراد » في عام ١٩٤١ اثناء الحصار الرهيب الـذي طوقتها بـه القوات النازية ... هذا الموسيقار العظيم تحدث اليوم . وقال :
ـ ان الاعمال التي قامت بها الطغمة العسكرية الاسرائيلية . هـي مضادة لجميع مبادىء الحق الدولية . وتشكل جريمة ضد البشرية .
البعث ١٩٧٣/١٠/٣١

●

وصف مراسل محطة اذاعة « كولومبيا » الامريكية ـ في رسالة له اذاعتها المحطة ـ وصف الغارات الوحشية « الاسرائيلية » فـوق مدينة دمشق ، وتصدي وسائط الدفاع الجوي العربي السوري لها ، وتساقطها فوق المدينة كالذباب . فقال المراسل :

« لقـد كان يـوم امس ، يـوم قتال جـوي بين السوريـين ، و « اسرائيل » وكان اكثرها اثارة تلك التي جرت فوق دمشق ... عند مغيب الشمس . فقد بدأت تشكيلات من طائرات الفانتوم الاسرائيليـة في التحليق على مستوى مرتفع في المدينة ... في تلك اللحظة كنـت اقف فوق مبنى الوكالة العربية السورية للانباء . حيث شاهدت اسقاط اربع طائرات فانتوم بسرعة فائقة . كان المشهد سرياليا ... رأيت فـي البداية الخيط الرفيع الذي يحدثه اطلاق الصاروخ . ثم اصطدامـه بالطائرة . وما تبعه من انفجار لهب من النار . ثم بوضوح اشد سمعت ارتجاجا يعلن عن سقوط طائرة حربية اسرائيلية » .
البعث ١٩٧٣/١٠/١٢

●

دمشق ـ ي ـ ب / صرح احد الطيارين الاسرائيليين الذيـن تـم اسرهم امس اثر سقوط طائراتهم فوق مدينة دمشق ـ صرح ان قـادته ... كذبوا عليه حين اخبروه ان مهمته سهلة . ثم علق :
ـ ولكني اعرف الان . لم تكن بتلك السهولة ..
وذكرت الوكالة ان الطيار بدا متعبا شاحب الوجـه بعد هبـوطه بالمظلة فوق دمشق ، ولم يبد اية مقاومة حين قام رجال الامن بنقله .
الثورة ١٩٧٣/١٠/١٠

●

« اعتاد القدماء ان يحبوا التغني بالجمال الطبيعي :
الثلج ، الازهار ، القمر ، الريح ، الضباب ، والانهار . امـا اليوم ، فعلينا ان نصنع قصائد من حديد وفولاذ » .
هوشي منه ـ البعث ١٩٧٣/١٠/٣١

●

بيروت ـ مراسل سانا .
شاهد اللبنانيون امس مقابلة عرضها تلفزيون العدو مع طيار عربي سوري ، وفي سياق الاسئلة . سأل المذيع الصهيوني الطيار الاسير عن عمله ، فاجاب :
ـ طيار على طائرة « ميغ ٢١ » .
ثم سأله المذيع عن عدد الصواريخ التي تحملها طائرة « الميـغ ٢١ » ؟
فاجاب بان طائرة « الميغ ٢١ » تحمل خمسة صواريخ .

استغرب المذيع الصهيوني . وتساءل :

ـ كيف تستطيع طائرة « الميغ ٢١ » ان تحمل خمسة صواريخ ؟ مع ان مواصفاتها الفنية تؤهلها لتحميل اربعة صواريخ فقط ؟!

فرد الطيار العربي السوري قائلا :

ـ نعم اربعة صواريخ وانا الخامس .

الثورة ١٩٧٣/١٠/١٥

المسودة الثانية :

تمركز الجميع في مواقعهم الجديدة . كان وجه العسكري المجند « يحيى » محمرا كالورود البلدية وهو يركز بندقيته امامه ويلصق خده باخمصها ، بعد ان هدأ القصف قليلا ، منفذا اوامر العريف :

ـ التصقوا بالارض . لا تدعوا فاصلا يفصلكم عنها سوى البندقية.

سأله العسكري الاحتياطي « مصطفى » وهو يثبت خوذته على رأسه الملتصقة بالتراب :

ـ هل من بلاغات جديدة في مذياعك ؟

كان المذياع يصدح في عب العسكري « يحيى » باغنية فيروزية عن الوطن .

ـ لا ... لا يزالون مستمرين في قصف احياء دمشق .

قال « مصطفى » يغضب في نفسه : « جبناء » .

انطلقت قذيفة هائلة داوية فوقهما من موقع قريب ، فاغمضا عيونهما بشدة .

وبعد انفجارها في التل ، عاد الهدوء يحتل اماكنه ثانية . سأله يحيى :

ـ اتعتقد بانهم سيستمرون في قصف دمشق ؟

ـ اعتقد هذا ..

وشد على سلاحه وفورة غاضبة تتصاعد في نفسه ، وهو يتمثل دمشق قامة هيفاء ، بها عينان واسعتان كعيني حبيبته « مرام » وشعرها الاسود يتطاير الى الوراء ، وهي تندفع الى الامام ، وفي يديها علم بلون الدم يرفرف عاليا ..

اتاه صوت « يحيى » منبها فيه رنة فرح حقيقية :

ـ مصطفى .. اسمع ..

ولكن « مصطفى » لم يسمع شيئا ، رغم ان صديقه قد رفع صوت المذياع الذي في عبه الى اقصاه . لان مجموعة من القذائف انطلقت تخترق السماء صوب التل الذي رفرف فوقه بلاغ جديد عن سماء دمشق .

ـ لقد تم اسقاط طائرة فانتوم تاسعة هذا اليوم واسر طياراها ..

اجتاح « مصطفى » فرح طاغ كالبرق . اراد لفوره الاندفاع الى الامام .

ولكن صوت العريف اتاه فورا :

ـ مصطفى .. اخفض راسك .

خفض رأسه . وتذكر كيف كان . فيما مضى يخفضه فوق وجه حبيبته « مرام » ويتأمل الحزن في عينيها الواسعتين ، ويقول لها : « عيناك رائعتان .. احبهما حتى الموت » .

ـ مصطفى .. قلت لك : اخفض راسك .

وخفض رأسه ثانية ، وتذكر كيف كان يخفضه على صفحة بردى الهادئة ، فاحس برعشة عندما تمثل بردى سيفا غاضبا يهوي على اجسام الطائرات العدوة كالصاعقة .

اتاه صوت « يحيى »:

ـ اسمع .. لقد اسر اطفال دمشق ثلاثة من طياري العدو الذين تم اسقاط طائراتهم فوق دمشق ...

وعلا القصف مجددا .. اصبح صوته رعودا ، ونيرانا تنصب على التل الذي بدأ العجز عن المقاومة يحيط به محكما طوقه حوله . فاتاه صوت العريف آمرا :

ـ استعدوا للتحرك الى الامام ..

بدأ الجنود بالتحرك نحو التل الذي خمدت فيه انفاس المقاومة للعدو ... الا من بعض الطلقات ، والقذائف اليائسة التي كانت تسمع احيانا بشكل متفرق ، والدخان يتصاعد منه ابيض كرايات الاستسلام .

تناهى وشيش . ثم اعقبته فرقعة حادة . وصوت العريف ينبه الجنود المتقدمين ان يكونوا خلف الدبابات .. يتخذون منها دروعا .. ولكن صرخة حادة قطعت على العريف صراخه الآمر . تلفت الكل الى مصدر الصوت . كان « مصطفى » واضعا يده على صدره . مكان القلب بالضبط . والدماء تتفتح بين اصابعه وردة بلدية حمراء .

المسودة الثالثة :

... وهو يمسح على شعرها الفاحم ... تجسدت روعة ايامهما الطفلية في عينيها الواسعتين الحلوتين .. يذكر في صغره . كان يتسلق شجرة التوت .. ليقطف توتها الشامي الاحمر عن اغصانها ويلقيه الى حجرها . وهي قابعة اسفل الشجرة ، ووجهها الحلو الرقيق مرفوع اليه ... تدعوه للنزول عن الشجرة ، وتخبره بان حجرها قد امتلأ ...

ظل يتذكر هذا . وقلبه يدق في صدره . وهو ينظر اليها غير مصدق بانها قريبة منه كل هذا القرب .

ـ حرام .. انا لا اصدق !

صدر حديثا عن دار الطليعة

التطور اللامتكافىء

دراسة في التشكيلات الاجتماعية الرأسمالية المحيطية

تأليف د. سمير امين **ترجمة برهان غليون**

ان المظهر الرئيسي للتناقض اليوم في النظام الرأسمالي العالمي هو التناقض بين مركزه المتطور والسائد ـ اوروبا الغربية واميركا واليابان بصورة رئيسية ـ وبين محيطه المتخلف والتابع ، او ما يسمى بالعالم الثالث ومع ذلك فان امكانية تحول حاسم في المجتمع المعاصر تكمن في محيط الرأسمالية لا في مركزها . وهذا الكتاب يقول لماذا .

د . يسري خميس

أغنية من كورنيليا

مؤكد ، بأنه هناك في مكان ما ، من ذلك العالم شمس اخرى ، اجمل من تلك التي نعرفها ، وبحر اعمق من هذا الذي نمشي عليه رمل ، حنانه على اجسادنا اكثر . شط مختلف ، اقل قسوة من هذه الشطوط . يمكننا هناك ان نحب او نموت ـ في رحم العالم ليس خارجه ـ وان اكون فيك حرا ، كاملا ، خفيفا ، ونضرا كالصبح في عينيك . يمكننا هناك ان نحب دون ان نحس اننا نخون . الياسمين لم يفترش شعرك ، بل تدوسه الاقدام ـ اسود فوق الشجر الزيتون ، وسقط الليمون حامضا ، لم يقطف . والشمس لم تزل خيانة ، والسمك المقتول يزداد فوق سطح البحر .
كيف لنا ان نخطو ؟

المانيا الغربية

ومد يده عبر الصمت . لمسها للتأكد من قربها منه... من وجودها الى جانبه .

ـ هل حقا تقفين امامي ؟ آه رائعتي .. هل حقا سنتابع قصتنا للحب والتراب معا ؟

ابتسمت بخجل . وامالت وجهها فوقه . فاحاط شعرها الاسود الحنون بوجهه ، واعتراف خجول المذاق ينزلق من فمها الكرزي ، وينام في عنقه :

ـ احبك ..

شعر بنشوة محلقة ... ولم يصدق .

●

عندما كان صغيرا . خط لها على الاوراق البيضاء كثيرا من كلمات الحب والحنين . تذكر هذا .. وهو يزيح شعرها المتناثر على الورود الصفيرة المبعثرة على منامتها فوق الكتفين . بينما كانت خيوط النور المتسربة من النافذة الى الداخل تشكل على الارض مربعا مليئا بالضوء الشاحب .

تأمل عينيها الواسعتين الجميلتين برهة من الزمن ، ثم اخفى وجهه في عنقها ، وتلمس بشفتيه منابت شعرها الاسود المحمل بعطر الصباح ونداوته ، ثم انزلقا معا في دفء التراب ، وهو ينزع عنها منامتها الوردية الرقيقة .

●

علا ضحكها وهي تقفز وتقف في وسط الغرفة ، ممددة القامة . تنظر اليه ... تنتظر منه جوابه . كان فمه فافرا ، وعيناه تحملان دهشة طفولية . سألها غير مصدق :

ـ احقا ؟.

صفقت بيديها فرحة . ثم دارت حول نفسها .. فتطايرت منامتها الشفافة ، وتداخلت الوان ورودها بالوان اوراقها الخضراء . ثم عادت اليه . ونامت على صدره الدافىء .

همس في اذنها . وهو يعيش فرحته :

ـ ماذا سنسميه ؟

رفعت اليه وجهها . وشيء ما يحكي عن توهج الشمس في عينيها الرائعتين ... تأملت وجهه بشغف . وهي تقول بخفوت شديد :

ـ فرح ..

ـ فرح !

كانت رنة التعجب في صوته واضحة . تابعت :

ـ نعم فرح .. اليس هو اسما جميلا ؟

طوقها بذراعيه برفق . ثم شدها الى نفسه باحكام حتى اصبحا جسما واحدا وتمتم ، وفمه بين شعرها :

ـ بلى .. انه لاجمل الاسماء .

●

عندما اتاها الطلق في اخر الليل . كان يحلم بذكريات قديمة عاشاها معا . يوم كانا طفلين صغيرين .. وعندما اشتد عليها الطلق . كان يحاول ان يمسح الحزن عن عينيها الواسعتين اللتين يحبهما حتى الموت . فابتسم لها . وضغط على اصابعها مشددا من عزيمتها :

ـ سيأتي فرحنا الصغير .. وتنسين كل الآلام ..

ابتسمت له رغم عذابها . كانت تعض على شفتها السفلى بتوجع ظاهر ، والعرق يتصبب من جبينها ... طوقت عنقه عندما رأت الالم في عينيه . وقالت ، كانها تتمم حديثا لهما ، كان قد انقطع منذ برهة قصيرة :

ـ ... والبيت سيكون من تلك البيوت المبنية من الاحجار ...

شدت اسنانها البيضاء على شفتها السفلى مدة من الزمن ، ثم تابعت بصوت اكثر خفوتا :

ـ وسقفه .. سيكون من السقوف القرميدية الحمراء .. اما الاشجار ...

وشهقت ، وهي تشد على يده وتضغط عليها ، كانت تعيش حالة طلق اخرى .

شعر بشيء يعتصر قلبه . كان لا يعرف كيف يتصرف . نظرت اليه بعينين غائمتين رائعتين تشع فيهما بسمة عذبة رقيقة ، ثم قالت له عندما لمست خوفه المرسوم على وجهه :

ـ لا تخف ... انها حالة ولادة لا غير .

حلب ـ سوريا